



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : - فإني أحاول بين حين وآخر أن أستمع إلى القرآن الكريم من بعض القراء الذي يقرؤونه بأحرفه ، وأحاول تفسير كل وجه من وجوه القراءة فأجده يمت بسبب أو أكثر من أسباب العربية . وليس بخاف أن كتب التفسير والقراءات قد تعرضت لأوجه القراءات وتوجيهها ، وبينت أن لكل وجه معنى ، ولكل وجه صلة ظاهرة باللغة أو النحو أو البيان .

من مصادر احتجاج اللغويين والنحويين على مذاهبهم المختلفة .
إن الباحث في موضوع القراءات - وهو موضوع له اتصال شديد باللهجات العربية المختلفة - لا بد له حتى ينسب كل قراءة إلى قبيلة من القبائل أن يتعرف على هذه اللهجات ، ولكن الباحث لا يظفر من ذلك إلا بالقليل مما دون في بطون الكتب التي تعرضت

فالحروف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم وقال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم «نزل القرآن على سبعة أحرف»^(١) كلها شافٍ كافٍ كما قال الرسول عليه السلام حقاً ، وهي في جملتها وتفصيلها تومىء إلى نكتة بلاغية ، أو لهجة من لهجات العربية ، أو وجه من وجوه النحو والصرف إلى غير ذلك من النواحي التي جعلت القراءات مصدراً

(١) النشر في القراءات العشر ٩/١ وانظر الإتيان في علوم القرآن ١٣١/١ .

لغة ، وأرادوا بصنيعهم خدمة القرآن وعلومه .

وأكثر القبائل التي عرف عنها بعض سمات من لهجتها هي قبيلة تميم ، حيث كانت تسكن جانب نجد المجاور للعراق ، فكانت مهبط العلماء الذين يفدون إليها للتلقي عن فصحاءها وأعرابها الذين لم تفسدهم العجمة ، وقد حفظ التاريخ أسماء أعلام كانت أرض تميم المدرسة التي تلقوا عنها مأثور القول وضبط اللغة وغريبها ، كأبي عمرو ، وأبي عبيدة ، والأصمعي ، وأبي زيد ، وخلف ، وحماد ، والمفضل الضبي ، وابن الاعرابي ، والخليل بن أحمد ، وسيبويه ، والكسائي ، وغير هؤلاء ممن كانت لهم في العربية قدم راسخة ، فلا عجب أن كانت تميم - وبطونها كثيرة - هي أول ما يروى لها ويؤخذ عنها .

القراءات الشاذة واللهجات :

هناك لغات ولهجات مستكرهة لم ترد في قراءة صحيحة لكتاب الله الكريم مثل :

اللهجات القبائل ، وربما كان التعرض لذلك عرضاً غير مقصود لذاته . وقد استعنت في التعرف على هذه اللهجات بكتب اللغة والنحو والتفسير وبخاصة « شرح المفصل » لابن يعيش ، و« تفسير البحر المحيط » لأبي حيان ، و« لسان العرب » لابن منظور .

ولو أن العلماء دونوا اللهجات على أنها أصل من أصول الدلالة التاريخية في اللغة لظفرنا بالشيء الكثير من اللهجات المختلفة مردودة إلى أصحابها معزوة إليهم ، ولكنهم لم يدونوا من هذه اللهجات إلا ما كان متصلاً بعلوم القرآن والحديث - في الأعم الأغلب - لأن غرضهم كان التعرف على أسرار هذا التراث الكريم من القرآن والحديث .

على أن هناك لغات ذكرها العلماء ولم ينسبوها إلى أصحابها ، وهي في جملتها راجعة إلى تباين المنطق واختلاف اللهجات ، وهذا القسم هو اللغة أو أكثرها ، لأن الذين دونوها جمعوا أكثر لغات العرب ولم يميزوا منطقاً من منطق ولا أفردوا لغة من

١ - العننة والكشكشة
والكسكسة والشنشنة والعجعة ، إلا ما
سمع في قراءة شاذة «قد جعل ربش
تحتشي سرياً» .

٢ - ما حكى عن تميم من قلبهم
العين والياء حاءين ، وادغام أحدهما
في الآخر في مثل «الم أعيد»^(١) إذ
يقراءون «ألم أحد»^(٢) وهو ما يسمى أيضاً
بخفضة هذيل الذين يقبلون الحاء عيناً
ومثل ذلك لم يظهر في قراءة صحيحة ،
ولما قرأ ابن مسعود رضي الله عنه «عتى
حين» في قوله ﴿فتربصوا به حتى
حين﴾^(٣) أرسل اليه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه «ان القرآن لم ينزل على
لغة هذيل فأقرئ الناس بلغة قريش» .

٣ - وما حكى عن تميم أيضاً من
قلبهم تاء الفاعل طاء إذا كان لام الكلمة
صاداً أو ضاداً أو طاء أو ظاء ، فيقولون
في مثل «احطت» «حفظت» احط
حفظ ، وهذا لم يرد في القرآن أيضاً .

٤ - الاستطاء وهي لغة سعد بن بكر
وهذيل والازد وقيس حيث يجعلون
العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء
فيقولون في أعطي أنطى وعلى لغتهم
قرىء شذوذاً «إنا أنطيناك الكوثر»^(٤) قرأ
بها الحسن وطلحة وابن محيصن
والزعفراني^(٥) .

ولكن - على الرغم من هذا -
فللقراءات الشاذة أهمية كبرى للباحث
في علم اللغة العربية ، فكثيراً ما
تكشف عن لهجات لم يؤخذ بها ؛
إمعاناً في التحفظ وصوناً لكتاب الله
العزیز ، ومبالغة في الدقة والتحري ،
وكتاباً «الحجة» لأبي علي الفارسي
و «المحتسب» لابن جني يفيدان كثيراً من
يريد التعرض لمثل هذه الموضوعات .

القراءات الصحيحة واللهجات :

تتبع بعض كتب المعاجم واللغة
والنحو التفسير وقيدت ما وفقني الله اليه
مما يكشف عن لهجة من لهجات

(٤) الكوثر الآية الأولى .

(٥) البحر المحيط ١٩/٨ .

(١) يس ٦٠ .

(٢) البحر المحيط ٣٤٣/٧ .

(٣) المؤمنون ٢٥ .

تعالى ﴿قل هذه سبيلي﴾^(٧) والتذكير كما في قوله تعالى ﴿وليستين سبيل المجرمين﴾^(٨) على قراءة حمزة والكسائي وخلف وابي بكر بالياء في (يستين) ورفع (سبيل)^(٩).

٣ - لغة بني العنبر من تميم قلب السين صاداً إذا جاء بعدها في الكلمة أحد هذه الحروف الأربعة وهي : الطاء والقاف والغين والخاء ، فيقولون في بسطة بصطة ، وفي سرق صرق ، وفي سخر صخر ، وقد قرئ في السبعة وغيرها «السرائ» و «الصراط»^(١٠) كما قرئ بإشمام السين حرف الزاي وهي لغة قبيلة قيس^(١١). ذكر السيوطي عن ابن خالويه أنه قال : «أخبرنا ابن دريد عن ابي حاتم عن الأصمعي قال : «اختلف رجلان في الصقر ، فقال أحدهما بالسين وقال الآخر بالصاد ، فتحاكما إلى أعرابي ثالث فقال : أما انا

العرب وردت في قراءة صحيحة ، وفيما يلي بعض ما ظفرت من ذلك :

١ - لغة تميم وقيس وربيعه كسر حرف المضارعة اذا كان الهمزة او التاء او النون ، وعلى هذه اللغة قرئ «إياك نعبد»^(١) بكسر النون^(٢) وقرئ «يوم تبيض وجوه وتسود وجوه»^(٣) . بكسر التاء فيهما^(٤).

٢ - أهل الحجاز يؤنثون الصراط والطريق والسبيل ، وبنو تميم يذكرون هذا كله ، وقد جاء (الصراط والطريق) بالتذكير على لغة تميم كما في قوله تعالى ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾^(٥) وقوله تعالى ﴿فاضرب لهم طريقاً في البحر يساً﴾^(٦)

أما (السبيل) فانه ورد في قراءات القرآن بالتأنيث والتذكير على لغتي أهل الحجاز وتميم ، فالتأنيث كما في قوله

(٧) يوسف ١٠٨ .

(٨) الانعام ٥٥ .

(٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٣٣/١ وانظر

النشر ٢٥٨/٢ .

(١٠) الفاتحة ٥ .

(١١) البحر المحيط ٢٥/١ .

(١) الفاتحة ٤ .

(٢) البحر المحيط ٢٣/١ .

(٣) آل عمران ١٠٦ .

(٤) البحر المحيط ٢٢/٣ .

(٥) الفاتحة ٥ .

(٦) طه ٧٧ .

الظرفية تشبيهاً لها بعند^(٦) وعلى لغتهم قرىء ﴿قد بلغت من لدني عذراً﴾^(٧) بضم الدال وتخفيف النون بالاعراب فيها^(٨).

٧ - لغة تميم تشديد النون في (اللذان وهاتان وهذان) وعلى لغتهم قرأ ابن كثير ﴿واللذان يأتيانها منكم فآذوهما﴾^(٩) بتشديد النون^(١٠) والحجازيون يكسرونها بدون تشديد.

٨ - لغة تميم بناء اسم الفعل (هيهات) على الكسر، ولغة أهل الحجاز بناؤه على الفتح وقد قرىء بالوجهين في قوله تعالى ﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾^(١١).

٩ - لغة تميم إمالة الألف نحو الياء، وقد قرأ حمزة والكسائي وخلف بإمالة كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن كألف تأنيث كطوبى والسلوى

فأقول «الزفر» بالزاي. قال ابن خالويه: فدل على أنها ثلاث لغات^(١).

٤ - لغة تميم في ضمير المتكلم (أنا) إثبات ألفه وصللاً ووقفاً. أما غيرهم فإثبات الألف وقفاً وحذفها وصللاً، وقد قرأ نافع وأبو جعفر بإثبات الألف وصللاً في قوله تعالى ﴿قال أنا أحيي وأميت﴾^(٢).

٥ - لغة أهل الحجاز ضم هاء الغائب إذا وقعت بعد ياء ساكنة فيقولون لديهِ وعليهِ بضم الياء فيهما، ولغة غيرهم كسرها. وعلى لغة أهل الحجاز قرأ حفص وحمزة في قوله تعالى ﴿وما أنسانيه الا الشيطان﴾^(٣) وقوله تعالى ﴿ومن أوفى بما عاهد عليه الله﴾^(٤) بضم الياء فيهما^(٥) وقرأ غيرهما بكسر الياء فيهما.

٦ - لغة قيس بن ثعلبة إعراب (لذن)

(٧) الكهف ٧٦.

(٨) النشر ٣١٣/٢.

(٩) النساء ١٦.

(١٠) الكشف ٣٨١/٢ والبحر المحيط ١٩٧/٣.

(١١) مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ١٠٩/٢.

والمحتسب ٩٠/٢.

(١) المزهر ٤٧٥/١.

(٢) البقرة ٢٥٨ وانظر الكشف ٣٠٦/١.

(٣) الكهف ٦٣.

(٤) الفتح ١٠.

(٥) الكشف ٦٦/٢، ٢٨٠.

(٦) الأشموني والصبان ٢٧٠/٢.

المثلين ان يبنوا في الجزم فقالوا : اردد ولا تردد قال : «وهي اللغة العربية القديمة الجيدة» بخلاف بني تميم فهم يدغمون^(٥) .

١١ - لغة تميم تسكين الوسط المتحرك تخفيفاً ، وقد ورد في القرآن الكريم كثير من الألفاظ قرئت باسكان وسطها وتحريكه كما في لفظ خطوات من قوله تعالى ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدومبين﴾^(٦) فقد قرأ ابن عامر والكسائي وحفص وقنبل بضم الطاء حملاً على أصل الأسماء ، لأن الاسماء يلزمها في الجمع الضم نحو غرفة وغرفات ، فضم خطوات على الأصل وهي لغة أهل الحجاز ، وقرأ الباقر باسكان الطاء تخفيفاً على لغة تميم لاجتماع ضمتين وواو ، لأنه جمع ، ولأنه مؤنث ، فاجتمع فيه ثقل الجمع وثقل التأنيث وثقل الضمتين

وذكرى ، وألحقوا بذلك موسى وعيسى ويحيى . وكل ما كان على وزن «فعالي» بالضم أو الفتح كسكاري ونصاري ، وكل ما رسم في المصاحف بالياء نحو : بلى ومتى ، واستثنوا من ذلك حتى وإلى وعلى وما زكى ، وأمالوا من الواوي ما كسر أوله أو ضم كالربا والضحا .

١٠ - لغة تميم عدم الفك في المضارع المضعف المجزم والأمر المضعف وعلى لغتهم قرأ أكثر القراء في قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه﴾^(١) بدال واحدة مفتوحة مشدودة^(٢) ولغة أهل الحجاز الفك ، وقد أجمع القراء على ذلك في قوله تعالى ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر﴾^(٣) بدالين وذلك كما قال ابن الجزري لاجتماع المصاحف عليه ، ولأن طول سورة البقرة يقضي الأطناب وزيادة الخرف من ذلك^(٤) وذكر سيويه ان اهل الحجاز دعاهم سكون الآخر في

(٤) النشر ٢٥٥/٢ .

(٥) الكتاب ٤٧٣/٤ .

(٦) البقرة ١٦٨ .

(١) المائدة ٥٤ .

(٢) النشر ٢٥٥/٢ .

(٣) البقرة ٢١٧ .

والواو فحسن فيه التخفيف وقوى^(١) .
وقال جرير على طريقة التميميين^(٢) :

سيروا بني العم فالاهواز منزلكم

ونهر تيرى فما تعرفكم العرب

فسكن الفاء من تعرفكم مع أنه لم يسبقه جازم .

قوما تعالج قملا أبناءهم
وسلا سلا حلقاً وباباً مؤصداً^(٥)

قال ابو حيان : وقرأ ابن كثير ﴿على
سؤقه﴾^(٦) بالهمز قيل وهي لغة ضعيفة
يهمزون الواو التي قبلها ضمة ، ومنه
قول جرير :

أحب المؤقدين إلي موسى^(٧)

وعلق ابو حيان على ذلك بأن الهمز
لغة فيها^(٨) .

وتحقيق الهمز وتسهيلها ليس
مشروطاً بأن يكون قبلها ضمة فقد تأتي
كذلك فيما قبلها فتحة ، وقد قرىء
بالتحقيق والتخفيف في قوله تعالى
﴿تأكل منسأته﴾^(٩) قرأ نافع وابو عمرو

١٢ - لغة تميم تحقيق الهمزة ، ولغة
اهل الحجاز تخفيفها وقد قرىء باللغتين
في قوله تعالى ﴿عليهم نار
مؤصدة﴾^(٣) قرأ حفص وابو عمرو وحمزة
بالهمز ، وقرأ الباقر وغير همز
(موصدة) وحجة من همز أنه جعله من
اللغة التي يقولون فيها آصدت الباب أي
أطبقته ففاء الفعل فيه همزة ساكنة أبدل
منها ألف فتثبت همزة في اسم
المفعول . وحجة من قرأ بغير همز أنه
جعله من اللغة التي يقولون فيها
أوصدت الباب ؛ ففاء الفعل في هذه

(٦) الفتح ٢٩ .

(٧) الخصائص ١٤٦/٣ .

(٨) البحر المحيط ١٠٣/٨ .

(٩) سبأ ١٤ .

(١) الكشف ٢٧٣/١ ، وزاد المسير ١٧٢/١

(٢) النشر ٢١٤/٢ .

(٣) البلد ٢٠ .

(٤) الكشف ٣٧٧/٢ .

(٥) البحر المحيط ٤٧٧/٨ .

باللغتين في قوله تعالى ﴿فيسحتكم بعذاب﴾^(٣) قرأ حمزة وحفص والكسائي بضم الياء وكسر الحاء ، وقرأ الباكون بفتح الياء ، وحكى أبو عبيدة والاعفش : سحته وأسحته بمعنى ، ومعنى (يسحتكم) يسحقكم ويهلككم^(٤) .

١٤ - لغة بني يربوع «بطن من تميم» كسر ياء المتكلم اذا ادغمت في ياء قبلها كما في بني ومصرخي ، وعلى لغتهم قرأ حمزة ويحيى بن وثاب والأعمش بكسر الياء في قوله تعالى ﴿وما أنتم بمصرخي﴾^(٥) قال أبو حيان رداً على من ضعف هذه القراءة : «وما ذهب اليه من ذكرنا من النحاة لا ينبغي ان يلتفت اليه ، فلا يجوز أن يقال فيها انها خطأ أو قبيحة أو رديئة ، وقد نقل جماعة من اهل اللغة أنها لغة لكن قل استعمالها ، ونص قطرب على أنها لغة بني يربوع»^(٦) .

بالالف ساكنة بدلا من الهمزة والبدل مسموع على غير قياس ، وقرأ الباكون بهمزة مفتوحة الا ابن ذكوان فإنه أسكن الهمزة^(١) وقد قال ابو عمرو بن العلاء : التسهيل لغة قريش ، وأنشد :

إن الشيوخ إذا تقارب خطوهم
دبوا على المساة في الأسواق

وشاهد الهمز ما أنشده موسى بن هارون الدمشقي^(٢) :

صريع خمر قام من وكأته
كقومة الشيخ الى منسأته

وروي عن علي رضي الله عنه انه قال : «نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأصحاب نبر ، ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالنبر على النبي صلى الله عليه وسلم ما همزنا ، أمّا تحقيق الهمز فهو الاصل وهو لغة تميم وقيس» .

١٣ - التميميون يقولون «أسحته الله» وغيرهم يقول «سحته الله» وقد قرئ

(٤) الكشف ٩٨/٢ وزاد السير ٢٩٦/٥ .

(٥) ابراهيم ٢٢ .

(٦) البحر المحيط ٤٢٠/٥ .

(١) الكشف ٢٠٣/٢ والتيسير ص ١٨٠ .

(٢) البحر المحيط ٢٦٧/٧ .

(٣) طه ٦١ .

وقال جرير على طريقة التميميين :
عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد
وبجبرئيل وكذبوا ميكالا

وقد تعرفت العرب في لفظ جبريل
على عاداتها في تغيير الاسماء الأعجمية
حتى بلغت فيه إلى ثلاث عشرة
لغة^(٣).

١٦ - لغة أهل الحجاز في (الَهْدِي)
سكون الدال ، ولغة تميم كسر الدال
وتشديد الياء ، وقد قرئ باللغتين في
قوله تعالى ﴿فَإِنْ أَحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتِيسِرَ مِنْ
الْهَدْيِ﴾^(٤) قرأ مجاهد والزهري وابن
هرمز وابو حيوة بكسر الدال وتشديد
الياء ، وقرأ الباقون بسكون الدال^(٥).

١٧ - لغة تميم في (حسب يحسب)
فتح السين من المضارع على وزن علم
يعلم ، ولغة أهل الحجاز كسر السين
من المضارع وقد قرئ باللغتين في
قوله تعالى ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنَاءَ مِنْ

١٥ - لغة أهل الحجاز في (جبريل)
كسر الجيم والراء بدون همز ، ولغة
تميم فتح الجيم والراء وياء بعد الهمز
وقد قرئ باللغتين في قوله تعالى ﴿مَنْ
كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ
وَجِبْرِيلَ﴾^(١) قرأ ابن كثير بفتح الجيم
وياء بعد الراء مع كسرها من غير همز ،
ومثله ابو بكر غير انه همز همزة مكسورة
بعد الراء وفتح الراء ، ومثله حمزة
والكسائي غير أنهما زادا ياء بعد الهمزة
وهذه لغة تميم ، وقرأ الباقون بكسر
الجيم والراء وياء بعد الراء من غير همزة
وهذه كلها لغات فيه ، فمن كسر الجيم
أتى به على مثال كلام العرب فهو
كقنديل ومنديل ، ومن فتح أتى به على
خلاف كلام العرب ليعلم انه
أعجمي^(٢).

قال عمران بن حطان على طريقة
الحجازيين :
والروح جبريل منهم لا كفاء له
وكان جبريل عند الله مأمونا

(١) البقرة ٩٨

(٢) الكشف ٢٥٤/١ والنشر ٢/٢١٩ .

(٣) البحر المحيط ٧٤/٢ .

(٤) البقرة ١٩٦ .

التعفف^(١) قرأ عاصم وحزمة وابن عامر وأبو جعفر بفتح السين وكسر الباقون ، والفتح أقوى في الاصول لأن (فَعَلَ) في الماضي إنما يأتي مستقبلة على (يَفْعَلُ) بالفتح في الاكثر ، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بكسر السين على لغة الحجازيين^(٢) .

١٨ - لغة تميم في (اتخذ واتخذت واتخذوا) بالالف ، وغيرها من غيرها ، وقد قرئ باللغتين في قوله تعالى ﴿قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً﴾^(٣) قرأ ابن كثير وابو عمرو وعبد الله والحسين وقتادة وابن بحرية (لَتَّخَذْتُ) بتخفيف التاء وكسر الخاء من غير ألف وصل ، قال الشاعر على طريقة التميميين :
وقد اتخذت رجلي إلى جنب غرزا

نسيماً كأفحوص القطاة المطرق

وقرأ الباقون بتشديد التاء وفتح الخاء

وألف وصل^(٤) .

١٩ - لغة تميم في (الزعم والأسوة) ضم أولهما ، ولغة أهل الحجاز في الزَّعم فتح أوله وفي الأسوة كسره ، وقد قرئ باللغتين في لفظ أسوة في قوله تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾^(٥) قرأ عاصم بالضم وقرأ الباقون بالكسر^(٦) .

٢٠ - لغة تميم في (رَبَوَة) كسر الراء ، ولغة أهل الحجاز ضمها ، وفيها لغة ثالثة بالفتح وقد قرئ بالثلاث في قوله تعالى ﴿وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾^(٧) قرأ الجمهور بضم الراء وهي لغة قريش ، وقرأ عاصم وابن عامر بفتحها ، وابو اسحاق السبيعي بكسرها^(٨) .

٢١ - لغة أهل الحجاز في (بَرىء)

براء بفتح الراء وألف ، ولغة تميم برىء

(٦) الكشف ١٩٦/٢ والنشر ٣٤٨/٢ .

(٧) المؤمنون ٥٠ .

(٨) البحر ٤٠٨/٦ والكشف ٣١٣/٢ وانظر النشر

٢٣٢/٢ .

(١) البقرة ٢٧٣ .

(٢) الكشف ٣١٧/١ والنشر ٢٣٦/٢ .

(٣) الكهف ٧٧ .

(٤) الكشف ٧٠/٢ والبحر ١٥٢/٦ والنشر ٣١٤/٢ .

(٥) الاحزاب ٢١ .

٢٤ - لغة تميم في (استحي يستحي)

بياء واحدة في المضارع ، ولغة أهل الحجاز (استحيا يستحي) بياءين فيه ، وقد قرئ بهما في قوله تعالى ﴿أَن اللّٰه لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾^(٧) قرأ الجمهور يستحي بياءين ، وقرأ ابن كثير في رواية شبل وابن محيصن ويعقوب يستحي بياء واحدة قال الشاعر على لغة التميميين :

ألا تستحي منا ملوك وتتقى

محارمنا لا يبؤ الدم بالدم
وقال الآخر :

إذا ما استحين الماء يعرض نفسه
كر عن بست في إناء من الورد^(٨)

٢٥ - لغة تميم في لفظ (رَبِّيون) فتح

الراء ، ولغة غيرهم بكسرها وهناك لغة ثالثة بضمها وقد قرئ بالثلاث في قوله تعالى ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾^(٩) قرأ الجمهور بكسر الراء ، وقرأ

بدون ألف ، وقد وردت اللغتان في القرآن في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾^(١) وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَفْلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾^(٢) .

٢٢ - لغة أهل الحجاز في الوتر فتح

الواو ، ولغة تميم كسرهما وقد قرئ باللغتين في قوله تعالى ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾^(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر الواو وقرأ الباقون بالفتح^(٤) .

٢٣ - لغة تميم في لفظ (جَج البيت)

كسر الحاء ، ولغة أهل الحجاز فتحها وقد قرئ بهما في قوله تعالى ﴿وَاللّٰهُ عَلَى النَّاسِ جَجَ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٥) قرأ حفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بكسر الحاء وقرأ الباقون بالفتح وهما مصدران لـ (جج) يحج) وقيل الفتح المصدر والكسر الاسم^(٦) .

(١) الزخرف ٢٦ .

(٢) الانعام ٧٨ .

(٣) الفجر ٣ .

(٤) الكشف ٣٧٢/٢ والنشر ٤٠٠/٢ .

(٥) آل عمران ٩٧ .

(٦) الكشف ٣٥٣/١ والنشر ٢٤١/٢ .

(٧) البقرة ٢٦ .

(٨) البحر المحيط ١٢٠/١ .

(٩) آل عمران ١٤٦ .

وروى الخليل عن قوم من العرب انهم يقولون : الساعة بالسين^(٣) والصاعقة الوقعة الشديدة من صوت الرعد معها قطعة من نار تسقط مع صوت الرعد وهي نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء إلا أتت عليه وهي مع حدثها سريعة الخمود^(٤) .

علي وابن مسعود وابن عباس وعكرمة والحسن وغيرهم بضم الراء وهو من تغيير النسب كما قالوا دهري ، وقرأ ابن عباس فيما روى قتادة عنه بفتح الراء ، قال ابن جني : هي لغة تميم وكلها لغات^(١) .

٢٦ - لغة أهل الحجاز (الصاعقة والصواعق) ولغة تميم (الصاقعة والصواعق) وقد قرىء بهما في قوله تعالى ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾^(٢) قرأ الجمهور من الصواعق وقرأ الحسن من الصواعق على لغة تميم . وعلى لغتهم قال الشاعر :

ألم تر أن المجرمين أصابهم
صَوَاقِعٌ لا بل هُنَّ فوق الصواعق

وقال ابو النجم العجلي :

يحلون بالمقصورة القواطع
تشقق البرود بالصواعق

٢٨ - لغة يربوع وطهية (بطنان من تميم) بناء (حيث) على الفتح دائماً^(٧) ولغة غيرهم بناؤها على الضم ، وقد قرىء بالوجهين في قوله تعالى ﴿ومن حيثُ خرجتَ قولٌ وجهك شطرَ المسجدِ

(٥) التكوير ١١ .

(٦) البحر ٤٣٤/٨ .

(٧) الأشموني والصبان ٢٥٩/٢ .

(١) البحر المحيط ٧٤/٣ .

(٢) البقرة ١٩ .

(٣) البحر المحيط ٨٤/١ .

(٤) اللسان مادة ص ع ق .

الحَرَامُ ﴿١﴾ قرأ الجمهور بالضم وقرأ عبد الله بن عمير بالفتح ﴿٢﴾ .

٢٩ - لغة أهل الحجاز إعمال (ما) عمل ليس بشروط ، ولغة تميم افعالها واكثر ما ورد في القرآن من ذلك على لغة الحجازيين ، وقد قرىء باللغتين في قوله تعالى ﴿الذين يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَهَاتُهُمْ﴾ ﴿٣﴾ قرأ الجمهور أمهاتهم بالنصب وقرأ المفضل بن عاصم بالرفع ﴿٤﴾ .

والباحث في كتب اللغة والنحو يجد صوراً أخرى كثيرة من الخلاف بين القبائل في نطق الكلمات أو في بنيتها أو اعرابها ، ولكنها لم تظهر في القرآن الكريم . وعلى سبيل المثال :

مسألة : ليس الطيب إلا المسك وما حصل من خلاف بين الحجازيين والتميميين في نصب (المسك) أو رفعه ؛ لا نجد لها أثراً في القرآن الكريم ، وإن

كان قد ورد شيء مقارب لهذا في قوله تعالى ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ ﴿٥﴾ وقوله ﴿وَلَكُمْ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾ ﴿٦﴾ ولكن الخلاف لم يقع هنا لأن الخبر في الآيتين مقدم وهو جار ومجرور فلا يظهر عليه أثر الإعراب بالرفع أو النصب .

ومسألة تمييز (كم) في قول الشاعر :

كم عمة لك يا جرير وخالة
فدعاء قد حلبت علي عشاري

لا أثر لها في القرآن على نحو ما جاء في البيت وما حصل بين التميميين والحجازيين من خلاف في اعراب (عمة) وخالة) لأن (كم) الاستفهامية جاءت في القرآن أربع مرات داخلية على الفعل كما في قوله تعالى ﴿سَلِّ بْنِ إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ ﴿٧﴾ وقوله تعالى ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ ﴿٨﴾ وقوله تعالى ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ

(٥) النجم ٣٩ وانظر المزهر ٢/٢٧٨ .

(٦) هود ١٦ .

(٧) البقرة ٢١١ .

(٨) البقرة ٢٥٩ .

(١) البقرة ١٤٩ .

(٢) البحر المحيط ٤٣٩/١ .

(٣) المجادلة ٢ .

(٤) البحر المحيط ٢٣٢/٨ .

لبثتم ﴿١﴾ وقوله ﴿قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين﴾ ﴿٢﴾ ولم ترد فيه داخلة على الاسم ومن ثم لم يظهر أثر الخلاف بينهم فيها . وكذلك الحال بالنسبة لكم الخبرية فانها لم ترد في القرآن إلا وقد اقترن تمييزها بحرف الجر (من) كما في قوله تعالى ﴿وكم من ملك في السماوات﴾ ﴿٣﴾ أو اتصل الفعل بها مباشرة كما في قوله تعالى ﴿كم تركوا من جنات وعيون﴾ ﴿٤﴾ .

القراءات وأبواب النحو والصرف

وقد هداني النظر في القراءات إلى جمع الأشياء والنظائر بعضها إلى بعض وضم ما تفرق منها ، وحصر ما تيسر لي جمعه من الأمثلة وتصنيفها تحت أبوابها المختلفة ، ولما كانت الأمثلة كثيرة فقد ارتأيت ان أكتفي بمثال واحد لكل باب ، وهذه الأبواب هي :

١ - فتح همزة إن وكسرها .

٢ - «لا» نافية وناهية .

٣ - «كان» ناقصة وتامة .

٤ - «ما» عاملة وغير عاملة .

٥ - الفعل للمتكلم وللغائب .

٦ - الفعل للمخاطب والغائب .

٧ - البناء للفاعل والبناء للمفعول .

٨ - تذكير الفعل وتأنيثه .

٩ - إفراد الاسم وجمعه .

١٠ - الإضافة وقطعها .

١١ - بين الاسم والمصدر .

١٢ - بين المصدر والصفة المشبهة .

١٣ - بين اسم الفاعل والصفة المشبهة .

١٤ - التخفيف والتشديد .

١٥ - بين فاعل وفعل .

١٦ - التذكير والتثنية .

(٣) النجم ٢٦ .

(٤) الدخان ٢٥ .

(١) الكهف ١٩ .

(٢) المؤمنون ١١٣ .

على قراءة وناهية على قراءة أخرى كما في قوله تعالى ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾^(٣) فقد قرأ نافع ويعقوب بفتح التاء وجزم الفعل على النهي من السؤال عن ذلك ، أي لا تسأل يا محمد عنهم ، وقرأ الباقون بضم التاء ورفع الفعل على الخبر والاستئناف على أن (لا) نافية^(٤) .

ثالثاً : كان ناقصة وتامة

وردت (كان) في بعض الآيات ناقصة على قراءة ، وتامة على قراءة أخرى كما في قوله تعالى ﴿أن الله لا يظلم مثقالَ ذرةً وإن تك حسنةً يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً﴾^(٥) فقد قرأ المدنيان وابن كثير برفع حسنة على أن (كان) تامة غير محتاجة إلى خبر وهي بمعنى حدث ووقع ، وقرأ الباقون بنصبها على أن (كان) ناقصة تحتاج إلى خبر واسمها مضمّر ، وحسن الاضمار

١٧ - تحريك حرف بحركتين مختلفتين .

١٨ - تأخير حرف وتقديم آخر .

١٩ - إبدال حرف بآخر .

٢٠ - همزة الوصل والقطع .

أولاً : فتح همزة إن وكسرها

في القرآن الكريم آيات كثيرة قرء فيها بفتح همزة ان وكسرها كما في قوله تعالى ﴿ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً﴾^(١) فقد قرأ ابو جعفر ويعقوب بكسر الهمزة على تقدير : لقالوا أو لقلت ، ويحتمل ان يكون على الاستئناف على أن جواب لو محذوف ، أي لرأيت أو لرأوا أمراً عظيماً ، وقرأ الباقون بفتح الهمزة على تقدير : لعلموا أو لعلمنا^(٢) .

ثانياً : لا نافية وناهية

وردت (لا) في بعض الآيات نافية

(٤) الكشف ٢٦٢/١ والنشر ٢٢١/٢ .

(٥) النساء ٤٠ .

(١) البقرة آية ١٦٥ .

(٢) البحر المحيط ٤٧١/١ والنشر ٢٢٤/٢ .

(٣) البقرة ١١٩ .

بالياء ، وحجة من قرأ بالنون أن الكلام مخرج على الإخبار من الله تعالى عن نفسه ، وحجة من قرأ بالياء أنه رد آخر الكلام على أوله ، فلما جاء أوله وهو قوله (يعص) بلفظ الغيبة قال (يدخله) بلفظ الغيبة أيضاً ليألف الكلام على نظام واحد ، وهذه هي القراءة المختارة لأن أكثر القراء عليها ولأنها أليق بسياق الكلام^(٥) .

سادساً : الفعل للمخاطب وللغائب

وفي القرآن آيات كثيرة أيضاً ورد فيها الفعل للمخاطب على قراءة وللغائب على قراءة أخرى كما في قوله تعالى ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾^(٦) فقد قرأ حمزة والكسائي (سيغلبون ويحشرون) بالياء على الغيبة ، وقرأ الباقر (ستغلبون وتحشرون) بالتاء على الخطاب^(٧) ،

لتقدم ذكر مثقال ذرة^(١) .

رابعاً : (ما) عاملة وغير عاملة

وردت (ما) عاملة عمل ليس على لغة أهل الحجاز في قراءة ، وغير عاملة على لغة تميم في قراءة أخرى في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَهَاتُهُمْ﴾^(٢) فقد قرأ الجمهور بالنصب على لغة الحجازيين ، وقرأ المفضل عن عاصم بالرفع على لغة التميميين^(٣) .

خامساً : الفعل للمتكلم وللغائب

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة ورد فيها الفعل للمتكلم على قراءة وللغائب على قراءة أخرى كما في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(٤) فقد قرأ المدنيان وابن عامر (ندخله) بالنون وقرأ الباقر (يدخله)

(٥) الكشف ١/ ٣٨٠ والنشر ٢/ ٢٤٨ وزاد المسير

٣٣/٢ . (٦) آل عمران ١٢ .

(٧) الكشف ١/ ٣٣٥ والبحر المحيط ٢/ ٣٩٢ والنشر

٢٣٨/٢ .

(١) الكشف ١/ ٣٨٩ والنشر ٢/ ٢٤٩ .

(٢) المجادلة آية ٢ .

(٣) البحر المحيط ٨/ ٢٣٢ .

(٤) النساء ١٤ .

الفاء ، وقرأوا (تعذب) بياء مضمومة وفتح الذال ورفع (طائفة) على البناء للمفعول في الفعلين^(٢) .

ثامناً : تذكير الفعل وتأنيثه

وفي القرآن آيات كثيرة ورد فيها الفعل مذكراً على قراءة ومؤنثاً على قراءة أخرى كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَخَ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾^(٣) فقد قرأ أبو عمرو (تفتح) بالتأنيث والتخفيف ، وقرأ حمزة والكسائي وخلف (يفتح) بالتذكير والتخفيف لأن تأنيث الأبواب غير حقيقي ، وقرأ الباقون بالتأنيث والتشديد ، وكلها بالبناء للمفعول^(٤) .

تاسعاً : إفراد الاسم وجمعه

وفي كثير من الآيات ورد الاسم بالإفراد على قراءة وبالجمع على قراءة أخرى كما في قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ

وحجة من قرأ بالياء أنه أمر من الله تعالى لنبيه عليه السلام أن يخاطب الكفار واليهود بوقوع الغلب عليهم ثم يحشرهم إلى جهنم ، وحجة من قرأ بالياء أنه أتى بهما على لفظ الغيبة لأنهم غائبون حين أمر الله تعالى نبيه عليه السلام بقول هذا لهم .

سابعاً : البناء للفاعل والبناء للمفعول

وفي القرآن آيات كثيرة أيضاً ورد فيها الفعل مبنياً للفاعل على قراءة ومبنياً للمفعول على قراءة أخرى كما في قوله تعالى ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ . إِنْ نَعُفْ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نَعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾^(١) فقد قرأ عاصم (نعف) بنون مفتوحة وضم الفاء ، وقرأ (نعذب) بنون مضمومة وكسر الذال ونصب (طائفة) الثانية على البناء للفاعل في الفعلين حيث يخبر سبحانه وتعالى عن نفسه بذلك ، وقرأ الباقون (يُعَفّ) بياء مضمومة وفتح

(٣) الاعراف ٤٠ .

(٤) الكشف ٤٦٢/١ والنشر ٢٦٩/٢ .

(١) التوبة ٦٦ .

(٢) الكشف ٥٠٤/١ والنشر ٢٨٠/٢ .

على معنى فله عشر حسنات أمثال حسنة^(٥) .

حادي عشر : بين الاسم والمصدر

وفي بعض الآيات وردت بعض الألفاظ اسماً على قراءة ومصدراً على قراءة أخرى كما في قوله تعالى ﴿قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾^(٦) فقد قرأ يعقوب وزيد بن علي والزهري وابن أبي اسحاق وهرمز بفتح السين على أنه مصدر سَجَن أي حَبَسَهُمْ إِيَّاي في السجن أحب إلي ، وقرأ الباقر بكسر السين على أنه اسم للموضع الذي يسجن فيه^(٧) .

ثاني عشر : بين المصدر والصفة المشبهة

وفي بعض الآيات وردت بعض الألفاظ مصدراً على قراءة وصفة مشبهة على قراءة أخرى كما في قوله تعالى

شاهدين على أنفسهم بالكفر^(١) فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو (مسجد الله) بالإفراد، على أن المقصود به المسجد الحرام بدلالة قوله تعالى بعدها ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله﴾^(٢) وقرأ الباقر (مساجد الله) بالجمع على العموم ودل على ذلك قوله تعالى بعدها ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾^(٣) .

عاشراً: الاضافة وقطعها

وفي بعض الآيات وردت بعض الألفاظ مضافة على قراءة ومقطوعة عن الاضافة على قراءة أخرى كما في قوله تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾^(٤) . فقد قرأ يعقوب والحسن وابن جبير والأعمش (عشر) بالتنوين ورفع (أمثالها) على الصفة لعشر على معنى : فله حسنات عشر أمثالها ، وقرأ الباقر بغير تنوين وخفض (أمثالها)

(٥) مشكل إعراب القرآن ٣٠٠/١ والبحر ٢٦١/٤

والنشر ٢٦٦/٢ .

(٦) يوسف ٣٣ .

(٧) البحر المحيط ٣٠٦/٥ والنشر ٢٩٥/٢ .

(١) التوبة ١٧ .

(٢) التوبة ١٩ .

(٣) التوبة ١٨ انظر الكشف ٥٠٠/١ والنشر ٢٧٨/٢ .

(٤) الأنعام ١٦١ .

﴿زكية﴾ بتشديد الياء من غير ألف على انه صفة مشبهة ، وقرأ الباقون (زأكية) بالألف وتخفيف الياء على أنه اسم فاعل^(٤) .

رابع عشر : التخفيف والتشديد

وفي بعض الآيات وردت بعض الالفاظ بالتخفيف على قراءة وبالتشديد على قراءة أخرى كما في قوله تعالى ﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا﴾^(٥) فقد قرأ الكوفيون ويعقوب (تَفْجُر) بفتح التاء والتخفيف مع ضم الجيم . وقرأ الباقون بضم التاء والتشديد مع كسر الجيم^(٦) وحجة من خفف أنه حملة على اللفظ وذلك أنه لما كان ينبوع الذي سأله واحداً خالف قوله تعالى في الآية التي بعدها (فتفجر الانهار) بالتشديد لكون الانهار كثيرة ، فخفف مع ينبوع لأنه واحد ، وشدد مع الانهار لأنها كثيرة ، وحجة من شدد

﴿واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً﴾^(١) فقد قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف (حَسَنًا) بفتح الحاء والسين على أنه صفة لمصدر محذوف اي قولوا للناس قولاً حسناً ، وقرأ الباقون بضم الحاء واسكان السين على أنه مصدر كالكفر والشكر ، ويلزم حينئذ تقدير مضاف محذوف أي وقولوا للناس قولاً ذا حسن^(٢) .

ثالث عشر : بين اسم الفاعل والصفة المشبهة

وفي بعض الآيات وردت بعض الالفاظ بزنة اسم الفاعل على قراءة ، وبزنة الصفة المشبهة على قراءة أخرى كما في قوله تعالى ﴿قال أقتلت نفساً زكيةً بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً﴾^(٣) فقد قرأ ابن عامر والكوفيون

(٤) الكشف ٦٨/٢ والبحر المحيط ١٥٠/٦ والنشر

٣١٣/٢ .

(٥) الاسراء ٩٠ .

(٦) البحر ٧٩/٦ والنشر ٣٠٨/٢ .

(١) البقرة ٨٣ .

(٢) الكشف ٢٥٠/١ والبحر ٢٨٤/١ والنشر

٢١٨/٢ .

(٣) الكشف ٧٤ .

أنه حملة على المعنى وذلك أنهم سألوه كثرة الانفجار من ينبوع كأنه يتفجر مرة بعد مرة فشدد ليدل التشديد على تكرير الفعل (١).

خامس عشر : بين فاعل وفعل

وفي بعض الآيات وردت بعض الألفاظ بزنة المفاعلة على قراءة وبزنة فعل المجرد على قراءة أخرى كما في قوله تعالى ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعَجَلِ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٢) فقد قرأ البصريان وأبو جعفر (وعدنا) بدون الف من الوعد ، وقرأ الباقر (واعدنا) بالف من المواعدة ، وعلة من قرأ بغير ألف ان الوعد من الله سبحانه وتعالى وحده كان لموسى عليه السلام إذ هو عز وجل متفرد بالوعد والوعيد ، وعلة من قرأ بالالف أنه جعل المواعدة من الله تعالى ومن موسى عليه السلام فيكون الله عز وجل قد وعد

موسى الوحي والتكليم في الميقات ، ووعد موسى ربه المسير لما أمره به (٣)

سادس عشر : التسكين والتحريك

وفي بعض الآيات وردت بعض الألفاظ باسكان حرف فيها مما قبل حرف الاعراب على قراءة ، وتحريك الحرف نفسه على قراءة أخرى كما في قوله تعالى ﴿وَزَرَعَ وَنَخِيلَ صُنُونٍ وَغَيْرِ صُنُونٍ يَسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَفْضِلَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ (٤) فقد قرأ نافع وابن كثير باسكان الكاف وقرأ الباقر بضمها . والأكل بالضم الشيء المأكول وهو الأصل والاسكان على التخفيف (٥).

سابع عشر : تحريك حرف بحركتين مختلفتين

وفي بعض الآيات وردت بعض الألفاظ محركاً حرف منها أو أكثر

(١) الكشف ٥٠/٧ .

(٢) البقرة ٥١ .

(٣) الكشف ٢٣٩/١ والبحر ١٩٩/١ والنشر

٢١٢/٢ .

(٤) الرعد ٤ .

(٥) الكشف ٣١٣/٢ والبحر ٣١٢/٢ والنشر

٢١٦/٢ .

من الآلية وهي الحلف والمعنى لا يحلف أولو الفضل ، وعلى هذه القراءة قول الشاعر :

تألى ابنُ أوسٍ حلقة ليردني
إلى نسوةٍ كأنهن مفائد

وقرأ الباقر بهمزة ساكنة بين الياء والتاء وكسر اللام خفيفة من البيت أو آليت فتكون القراءتان بمعنى (٤) .

تاسع عشر : إبدال حرف بآخر
وفي بعض الآيات وردت بعض الألفاظ بحروف معينة على قراءة وبإبدال حرف منها بآخر على قراءة أخرى كما في قوله تعالى ﴿وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً﴾ (٥) فقد قرأ الكوفيون وابن عامر بالزاي المنقوطة من النشز بمعنى الرفع أي وانظر إلى العظام كيف نرفع بعضها على بعض في التركيب للأحياء ، وقرأ الباقر بالراء المهملة من النشور وهو الإحياء (٦) .

بحركات معينة على قراءة وبحركات أخرى على قراءة أخرى كما في قوله تعالى ﴿ما ننسخ من آية﴾ (١) فقد قرأ ابن عامر (نُنسخ) بضم النون الأولى وكسر السين من أنسخت الكتاب بمعنى وجدته منسوخاً ، مثل أحمدت الرجل أي وجدته محموداً ، وقرأ الباقر بفتح النون والسين من نسخ بمعنى رفع وأزال (٢) .

ثامن عشر : تأخير حرف وتقديم آخر

وفي بعض الآيات وردت بعض الألفاظ بترتيب معين في حروفها على قراءة ، وتأخير حرف وتقدير آخر على قراءة أخرى كما في قوله تعالى ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله﴾ (٣) فقد قرأ أبو جعفر وزيد بن أسلم والحسن بهمزة مفتوحة بين التاء واللام مع تشديد اللام مفتوحة (يتأل)

(٤) البحر المحيط ٤٤٠/٦ والنشر ٣٣١/٢ .

(٥) البقرة ٢٥٩ .

(٦) الكشف ٢٥٩/٢ والنشر ٢٣١/٢ .

(١) البقرة ١٠٦ .

(٢) الكشف ٢٥٧/٧ والنشر ٢١٩/٢ .

(٣) النور ٢٢ .

عشرون : همزة الوصل والقطع

وفي بعض الآيات وردت بعض الألفاظ بهمزة الوصل على قراءة وبهمزة القطع على قراءة أخرى كما في قوله تعالى ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾^(١) فقد قرأ الحرمين (فَاسِرٍ) بوصل الألف من سرى ، وقرأ الباقون (فَأَسِر) بقطع الهمزة مفتوحة من أسرى^(٢) .

موقف النحاة من القراءات

حكم أكثر النحاة البصريين القياس في القراءات ، فما كان منها موافقا لمقاييسهم قبلوه وأخذوا به ، وما كان منها مخالفا لمقاييسهم وقواعدهم ردوه وأنكروه ، وموقفهم هذا من القراءات فيه كثير من الشطط والتجني على اللغة وقواعدها ، فماذا عليهم لو راجعوا مقاييسهم ووسعوا في قواعدهم ، وجعلوها تتفق مع شواهد القراءات التي هي أصح الشواهد وأوثقها كما قال ابن

الجزري وغيره من العلماء : «ان القراءة متى وافقت العربية ولو بوجه ، ووافق أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصح سندها ، يجب قبولها ولا يصح ردها لأنها من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ويجب أن تكون هي الأصل يقاس عليها ولا تقاس على غيرها»^(٣) .

وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر قراءتين من القراءات السبعية التي ردوها وهما :

أولاً : -

قراءة ابن عامر القرشي بالفصل بين المتضايقين بغير الظرف في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لَكثيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾^(٢) حيث قرأ ابن عامر بضم الزاي بالبناء للمفعول ، ورفع (قتل) لنيابته عن الفاعل ، ونصب (اولادهم) على أنه مفعول لـ (قتل) وجر (شركائهم) باضافة القتلى اليه ، فأضاف

(٣) النشر ٩/١ .

(١) هود ٨١ .

(٢) الكشف ٥٣٥/٢ والبحر ٢٤٨/٥ والنشر (٤) الأنعام ١٣٧ .

٢٩٠/٢ .

حيث أيد هذه القراءة تأييداً مطلقاً ،
وذكر أن هذا الفصل الذي ورد هنا
منقول عن العرب في فصيح كلامهم ،
«جيد من جهة المعنى من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن الفاصل فضلة وهو
لذلك صالح لعدم الاعتداد به .

الثاني : أنه غير أجنبي معنى لأنه
معمول للمضاف وهو المصدر .

الثالث : أن الفاعل مقدر التأخير لأن
المضاف إليه مقدر التقديم لأنه فاعل في
المعنى ، حتى ان العرب لو لم تستعمل
مثل هذا الفصل لاقتضى القياس
استعماله ، لأنهم قد فصلوا في الشعر
بالأجنبي كثيراً ، فاستحق الفصل بغير
أجنبي أن يكون له مزية فيحكم بجوازه
مطلقاً ، وإذا كانوا قد فصلوا بين
المضافين بالجملة في قول بعض
العرب ، هو غلام - ان شاء الله - أخيك
فالفصل بالمفرد أسهل» (٦) .

الفعل الى فاعله في المعنى ، وفصل
بين المضاف والمضاف اليه
بالمفعول (١) .

وقد قال بعض النحاة البصريين ان
الفصل بالمفعول بين المصدر المضاف
الى فاعله في المعنى لا يجوز الا في
ضرورة الشعر وتكلموا على قراءة ابن
عامر بما لا يليق حيث قال ابو علي
الفارسي : «هذا قبيح قليل
الاستعمال» (٢) وقال ابن خالويه : «وهو
قبيح في القرآن وانما يجوز في
الشعر» (٣) وقال الزمخشري (٤)
والأنباري (٥) وغيرهما قولاً يشبه قول
سابقهم في الطعن على قراءة ابن
عامر ، ولكن كثيراً من النحاة المنصفين
وقف موقفاً محموداً في هذه المسألة
كالامام الجليل ابن مالك رحمه الله الذي
قال في كافيته الشافية :

وحجتي قراءة ابن عامر
فكم لها من عاضد وناصر

(٤) تفسير الكشاف ٤٧٢/١ .

(٥) الإنصاف ٤٣٥/٢ .

(٦) النشر ٢٦٤/٢ .

(١) الكشف ٤٥٣/١ .

(٢) خزائن الأدب ٣٢١/٤ .

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ١٢٥

أبيات ، قد ذكرناها في كتاب «منهج السالك» من تأليفنا ولا التفات الى قول ابن عطية : «وهذه قراءة ضعيفة في استعمال العرب وذلك انه أضاف الفعل الى الفاعل ثم فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ، ورؤساء العربية لا يجيزون الفصل بالظروف في مثل هذا إلا في الشعر كقوله :

كما خط الكتاب بكف يوماً
يهودي يقارب أو يزيل
فكيف بالمفعول في افصح كلام ،
ولكن وجهها على ضعفها أنها وردت
شاذة في بيت أنشده أبو الحسن
الأخفش :

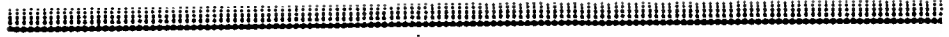
فزججتها بمزجة
زج القلوص أبي مزادة
وفي بيت الطرماح :

يطفن بحوزي المراتع لم يرع
بواديه من قرع القسي الكنائس
ولا التفات أيضاً إلى قول

وقال رحمه الله في التسهيل : «وان كان المضاف مصدراً جاز أن يضاف نظماً ونشراً إلى فاعله مفصلاً بمفعوله» (١) .

ومن النحاة الذين وقفوا موقفاً كريماً في هذه القضية الإمام أبو حيان صاحب «البحر المحيط» ، فقد تعقب أقوال الطاعنين في قراءة ابن عامر بالتفنيذ وأيد صحتها حيث قال : «وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه نصب (أولادهم) وجر (شركائهم) ففصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول ، وهي مسألة مختلف في جوازها . فجمهور البصريين يمنعونها ، متقدموهم ومتأخروهم ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر . وبعض النحويين أجازها وهو الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصحيح المحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب ، ولوجودها أيضاً في «لسان العرب» في عدة

(١) التسهيل ص ١٦١ .



الزمخشري : إن الفصل بينهما بشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر كان سمجاً مردوداً فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته والذي حملة على ذلك انه رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوباً بالياء ، ولو قرأ بجسر الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب » وبعد أن أورد ابن حيان ما قاله ابن عطية والزمخشري في وصف قراءة ابن عامر بالضعف ، رد عليهما رداً محكماً متسماً بالقوة والغيرة على القراءات المتواترة أن توسم بالسماجة والضعف فقال : « وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح بعض قراءة متواترة موجوداً نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت وأعجب بسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم » .

عطية والزمخشري ، بهذا الرد المفحم المقنع بل رد على أبي علي الفارسي قوله الذي سبق أن ذكرناه من وصفه هذه القراءة بالقبح وقلة الاستعمال ، فقال أبو حيان : « وإذا كانوا قد فصلوا بين المضاف والمضاف اليه بالجملة في قول بعض العرب : هو غلام - إن شاء الله - أخيك فالفصل بالمفرد أسهل ، وقد جاء الفصل في اسم الفاعل في الاختيار . قرأ بعض السلف : (مخلف وعده رسله) بنصب وعده وخفض رسله ، وقد استعمل أبو الطيب الفصل بين المصدر المضاف الى الفاعل بالمفعول اتباعاً لما ورد عن العرب فقال :

بعثت إليه من لساني حديقة
سقاها الحياسقي الرياض السحائب

وقال أبو الفتح : « إذا اتفق شيء من ذلك نظر في حال العربي وما جاء به فان كان فصيحاً وكان ما أورده يقبله القياس فالأولى أن يحسن به الظن لأنه يمكن ان يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدها وعفا رسمها » .

ولم يكتف أبو حيان بالرد على ابن

ويقتضي البعد عن التهجم والتحامل .
ثانياً : -

ومن القراءات التي وقفوا منها موقفاً غير محمود قراءة حمزة في قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^(٢) بخفض الأرحام عطفاً على الضمير المتصل المجرور من غير إعادة حرف الجر^(٣) وقرأ بالجر أيضاً ابن عباس والحسن والنخعي وقتادة ويحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف والأعمش^(٤) فقد رد أكثر النحاة البصريين هذه القراءة السبعة كما ردوا سابقتها معتمدين في ذلك على مقياسهم وقاعدتهم بمنع العطف على الضمير المتصل المجرور إلا باعادة حرف الجر مع الظاهر

ومن النحاة الذين ردوا هذه القراءة وقالوا بعدم جواز القراءة بها المبرد والزجاج وتبعهما في ذلك الزمخشري وابن عطية ، وقد تصدى للرد عليهم ودفع اعتراضهم بعض العلماء كشارح

وقال ابو عمرو بن العلاء : «ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشيء كثير» ونحوه ما روى ابن سيرين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه حفظ أقل ذلك وذهب عنهم كثيره - يعني الشعر - في حكاية فيها طول قال ابو الفتح : «فاذا كان الأمر كذلك لم نقطع على الفصيح إذا سمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ»^(١) .

فهذه الأقوال التي ذكرها أبو حيان لهؤلاء الأئمة الاعلام في اللغة تدل بوضوح على الخطأ الكبير الذي ارتكبه أولئك النحاة البصريون في حق ابن عامر وقراءته المشهورة ، وتدل في الوقت نفسه على أن من أئمة اللغة والنحو من وقف موقفاً كريماً في رد تلك الأقوال بالسماع والقياس ، لا لأن قراءة ابن عامر قراءة سبعية وصاحبها عربي صريح فحسب بل لأن البحث الدقيق في قواعد اللغة يتطلب الروية والاتزان

(٣) النشر ٢ / ٢٤٧ .

(٤) الانصاف ٢ / ٤٦٣ .

(١) البحر المحيط ٢٢٩/٤ وما بعدها .

(٢) النساء الآية الأولى .

مفصل الزمخشري ابن يعيش ، فقد عقب على قول المبرد بقوله : «وهذا القول غير مرض من أبي العباس لأنه قد رواها إمام ثقة ولا سبيل إلى رد نقل الثقة ، مع أنه قرأ بها جماعة من غير السبعة كابن مسعود وابن عباس والقاسم وإبراهيم النخعي والأعمش والحسن البصري وقتادة ومجاهد ، وإذا صحت الرواية لم يكن سبيل إلى ردها»^(١)

ومن العلماء الذين تصدوا للرد على منكري هذه القراءة واحتجوا لها وعضدوا رأي الكوفيين في قاعدتها وانتصفوا لهم من البصريين الإمام الجليل أبو حيان الذي قال : «وما ذهب إليه أهل البصرة وتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا باعادة الجار ، ومن اعتلأهم لذلك غير صحيح ، بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وأنه يجوز»^(٢) .

وأما قول ابن عطية : ويرد عندي هذه القراءة من المعنى وجهان فجسارة

قبیحة منه لا تليق بحاله ولا بطهارة لسانه ، إذ عمد إلى قراءة متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بها سلف الأمة واتصلت بأكابر قراء الصحابة الذين تلقوا القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير واسطة عثمان وعلي وابن مسعود وزيد ابن ثابت ، عمد إلى ردها بشيء خطر له في ذهنه ، وجسارته هذه لا تليق إلا بالمعتزلة كالزمخشري فانه كثيراً ما يطعن في نقل القراء وقراءاتهم ... إلى أن قال : «وكان حمزة صالحاً ورعاً ثقة في الحديث وقد عرض عليه القرآن من نظرائه جماعة منهم سفيان الثوري والحسن بن صالح ومن تلاميذه جماعة منهم إمام الكوفة في القراءة أبو الحسن الكسائي ... إلى أن قال : «وإنما ذكرت هذا وأطلت فيه لئلا يطلع غرّ على كلام الزمخشري وابن عطية في هذه القراءة فيسيء ظناً بها وبقارئها ... إلى أن قال :

«ولسنا متعبدین بقول نحاة البصرة

(٢) البحر المحيط ١٥٨/٣ .

(١) شرح المفصل ٧٨ / ٣ .

ولا غيرهم ممن خالفهم»^(١) . وقال آخر :

كما استشهد أبو حيان بعدة أبيات من
الشعر وقع فيها العطف على الضمير
المجرور من غير إعادة الجار مما يمنع
أن يقال فيه بالضرورة أو الشذوذ قال
أبو حيان في معرض كلامه على هذه
المسألة في موضع آخر من القرآن في
قوله تعالى ﴿وكفر به والمسجد
الحرام﴾^(٢) وقد ورد من ذلك في أشعار
العرب كثير يخرج أن يجعل ذلك
ضرورة فمنه قول الشاعر :

تعلق في مثل السواري سيوفنا
فما بينها والأرض غوط نفاف

بعطف (الأرض) على الضمير
المجرور في (بينها) .

وقال آخر :

هلا سألت بذى الجماجم عنهم

وأبي نعيم ذى اللواء المحرق

بعطف (أبي) على الضمير
المجرور في (عنهم) .

وقال آخر :

بنا أبداً لا غيرنا يدرك المنى
وتكشف غمنا الخطوب الفواح

بعطف (غير) على الضمير المجرور
في (بنا) .

وقال آخر :

إذا أوقدوا ناراً لحرب عدوهم
فقد خاب من يصلي بها وسعيرها

بعطف (سعيرها) على الضمير
المجرور في (بها) .

وقال آخر :

لو كان لي وزهير ثالثٌ وردت
من الحِمام عدانا شر مورود

بعطف (زهير) على الضمير
المجرور في (لي) .

وقال العباس بن مرداس :

أكر على الكتيبة لا أبالي
أحتفي كان فيها أم سواها

(٢) البقرة ٢١٧

(١) المصدر السابق .

السيوطي الذي أجمل القول في هذه المسألة فقال: «أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً ، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءة الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً ، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وان لم يجز القياس عليه ، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه»^(٢) .

وبعد : فالقراءات مصدر عظيم من مصادر الاتساع في أساليب القول ، وهي الحجة والفصل في قضايا اللغة والنحو لأنها سند موثوق بصحته وأقوى الشواهد وافصحها على الإطلاق وصدق الله . حيث يقول : ﴿وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾^(٣) صدق الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بعطف (سواها) على الضمير المجرور في (فيها) .

وأنشد سيويه :

فاليوم قد بتَّ تهجوناً وتشتمناً
فأذهب فما بك والأيام من عجب

بعطف (الايام) على الضمير المجرور في (بك)^(١) .

فكلام الزمخشري وابن عطية في رد قراءة حمزة بعيد عن التحقيق مجاف للصواب ، فقراءة القرآن سنة متبعة مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان لقارئ أن يبتكر قراءة من عند نفسه حتى يقال انه وهم ، وقد علم المسلمون جميعاً أن من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد استحق اشد العقوبة فكيف بالكذب عليه في الوحي والقرآن الذي تحدى الله تعالى به الانس والجن . ورحم الله

(١) البحر المحيط ٢ / ١٤٧ وانظر الكتاب ١ / ٣٩٢ .

(٣) فصلت ٤١ / ٤٢ .

(٢) الاقتراح ص ٤٨ .